بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المرجفون؛ كفوا أيديكم عن خمار نسائنا

بقلم الاستاذ؛ وسيم فتح الله

إن أدب وفقه الاختلاف المقرر والمعتمد عند العلماء يقضي بعدم الإنكار على المخالف في مسائل الاجتهاد، وأصل هذا في القرآن الكريم قوله تعالى: (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين. ففهمناها سليمان وكلاً آتينا حُكماً وعلماً) (الأنبياء 87).

فتأمل هذا الأدب القرآني الرفيع وتأمل هذا التوجيه الإلهي البليغ نحو التزام هذا الأدب مع من خالف في اجتهادٍ ما ولو تبين خطأ اجتهاده أو تفويته للأكمل.

فالآية صوبت حكم سليمان عليه السلام ثم أثنت على داود وسليمان عليهما السلام بوصف الحكم والعلم، وهكذا كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب: (لا يُصلِّيَن أحدٌ العصر إلا في بني قريظة، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحداً منهم) (صحيح البخاري).

وهكذا كان هدي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنا نسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يَعِب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم) (صحيح البخاري).

هذا هو أدب القرآن والسنة ومنهج الصحابة المأمور بالتأسي والاقتداء بهم.

ولكن من منسوبي العلم اليوم من يأبى إلا أن يشن الغارة على إخوانه المسلمين ليسفه من عقولهم ويضع من قيمة اجتهادهم ويأنف من التزام أدب القرآن والسنة في التعامل مع الاجتهاد المخالف.

بـل وإن مـن هـؤلاء مـن يبـالغ فـي الإنكـار بصـيغٍ لا يستعملها مع أهل الكبائر والفسق مع إخوانهم.

وها قد طلع علينا نفر من هؤلاء يشـنون الغـارة علـى خمار المرأة المسلمة ونقابها ويشـنعون علـى مـن تغطـي وجهها ويعلقون كل تراكمات جهل وتخلف الأمة على ذلك.

بل وينسبون إلى بعض المسلمات التذرع بالنقاب إلى فعل الفاحشة، فقد وجدنا أن الأمر قد انفلت عند هؤلاء إلى الحد الذي لا بد فيـه مـن الإنكـار، وخلافـاً لمنسـوبي العلـم هؤلاء فإن هذا الإنكار لن يكون على شاكلتهم، فهم ينكرون علينا أمـراً سـائغاً ليـس بمحـل إنكـار وهـو القـول بوجـوب تغطية وجه المرأة عن الأجانب.

وأما نحن فننكر عليهـم هاهنـا مخـالفتهم أدب القـرآن والسنة ونهج الصحابة الذين هم قدوة الأمة، وصدق القائل: "ما عاملت من عصـى اللـه فيـك بأشـد مـن أن تطيـع اللـه فيه".

بـادئ ذي بـدء أقـول إن أمنـا أم المـؤمنين الطـاهرة العفيفة الشريفة المبرأة من فـوق سـبع سـماوات عائشـة رضي الله عنها قد ذكرت: (أن نساء المؤمنات كـن يصـلين الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يرجعن متلفِعـاتٍ بمروطهـن لا يعرفهـن أحـد) وفـي روايـة: (مِـن الغَلَـسِ) (صحيح البخاري ومسلم واللفظ له)..

قال الحافظ ابن حجـر رحمـه اللـه: (قـال الأصـمعي: التلفُّع أن تشتمل بالثوب حتى تجلل به جسدك، وفي شـرح الموطـأ لابـن حـبيب: التلفـع لا يكـون إلا بتغطيـة الـرأس، والتلفف يكون بتغطية الرأس وكشفه) (فتح الباري).

وعن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: (لمـا نزلـت {وليضـربن بخمرهـن علـى جيـوبهن} (النـور 31) أخـذن أُزرهن فشققنهن من قِبل الحواشي فاختمرن بها) (صـحيح البخاري).

وإذا أردت أيها المسلم أن تعلم مقصـود أم المـؤمنين عائشة رضي الله عنها بالاختمار فتأمـل حـديثها فـي حادثـة الإفك، وفيه عنها رضي الله عنها: (... فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئـت منـازلهم وليـس بهـا داعٍ ولا مجيـب، فـأممت منزلـي الـذي كنـت بـه وظننـت أنهـم سـيفقدوني

فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسانٍ نائم، فأتاني فعرفني حين رآني، وكان رآني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، فخمَّرت وجهي بجلبابي و والله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه) (صحيح البخاري).

قال الحافظ ابن حجر: (قوله - أي الراوي- "فعرفني حين رآني" هذا يُشعر بأن وجهها انكشف لما نامت، لأنه تقدم أنها تلففت بجلبابها ونامت، فلما انتبهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها. قوله: "وكان يراني قبل الحجاب"؛ أي قبل نزول آية الحجاب).

وقال ابن حجر: ("فخمَّرت"؛ أي غطيت "وجهي بجلبابي"؛ أي الثوب الذي كان عليها) (فتح الباري شرح صحيح البخاري).

قلت: فهذا صريح واضح في تفسير المقصود بالحجاب والخمار وأنه يعني تغطية الوجه عن الأجنبي، وعائشة رضي الله عنها علقت الفعل بنزول آية الحجاب فدل على أن فعلها امتثال لأمر الشرع وليس من قبيل العادة والعرف كما يدعي بعض القوم كذباً وزوراً وبهتاناً، بل إن الحديث صريح في أن النساء كن يُعرَفن قبل الحجاب كما هو واضح.

وقال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم: (واعلم أن في حديث الإفك فوائد كثيرة)... ثم ذكر منها: (التاسعة عشرة: تغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي، سواء كان صالحا أو غيره) (صحيح مسلم بشرح النووي).

وسوف أقف عند هذا الحد من النصوص والأدلة الشرعية لنبدأ بإذن الله تعالى بصد الغارة المسعورة التي يشنها هؤلاء على خمار نساء المؤمنات، اللهم يسر وأعن:

أولاً: شبهة كون تغطية الوجه أمر عرفي من أعراف المجتمع الجاهلي وأن الإسلام سكت عنه فصار من نوع المباح شبهة باطلة؛

والجواب عنها من وجوه؛

(منها):

لقد تقدم في حديث الإفك أن تغطية الوجه لم يكن معروفاً قبل نزول آية الحجاب، ولا أدري أندع قول عائشة رضي الله عنها لقول مذيعة أو عاملة اجتماعية أو دعية تحرير المرأة أو منسوبة علم ونحوه أم ماذا؟

و (منها):

أنه لو كان الحال كما يزعم هؤلاء من أن تغطية الوجه كان من أعراف الجاهلية، فما الحاجة إذن لنزول آية الحجاب؟ أم يرى هؤلاء أن نساء الجاهلية كن يغطين وجوههن ثم يكشفن رؤوسهن وأبدانهن؟

هل تستطيع أيها المسلم أن تتمالك نفسك من الضحك من مثل هذا السفه!

و (منها):

ما رواه مسلم في صحيحه عن هشام عن أبيه قال: (كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس والحمس قريش وما ولدت كانوا يطوفون عراة إلا أن تعطيهم الحمس ثياباً فيعطي الرجال الرجال والنساء النساء).

قال الإمام النووي: (هذا من الفواحش التي كانوا عليها في الجاهلية) (صحيح مسلم بشرح النووي).

نعم هكذا كان العرب في الجاهلية فهل ترون في مثل هذا مكاناً لتغطية الوجه تحت وطأة العرف؟ سبحانك هذا بهتانٌ عظيم!

قلت: بل لعل هذه العري هو ما تطمح إليه خفايا هذه الحملة المسعورة التي يشنها المرجفون على المؤمنات اللواتي اتخذن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قدوةً لهنَّ وأسوة، ألا فليكف المرجفون عن أعراض نسائنا، وليرفعوا الخمر عن عقولهم وعقولهن فإن محل الخمر على الوجوه لا على العقول.

ثانياً: يقول بعض المرجفين إن تغطية الوجه أمر عرفي مباح شرعاً ثم يشنون الغارة على المؤمنة التي تغطي وجهها وتمارس - في رأيهم هم - أمراً مباحاً، ويستندون في إنكارهم إلى ذرائع وحجج أوهى من بيت العنكبوت؛

وجواب هؤلاء من وجوه؛

(منها)

حديث جابر رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئا أأدخل الجنة؟ قال: نعم. قال: والله لا أزيد على ذلك شيئا) (صحيح مسلم).

فكيف تنكرون على من يفعل ما تقولون أنتم أنه مباح؟ وكيف تنكرون على من فعل المباح بزعمكم فعل المباح وقد قرر الرسول صلى الله عليه وسلم أن اعتقاد حل المباحات وتعاطيها معلم من معالم طريق الجنة؟

و (منها)

أن ما تستندون إليه من ذرائع موهومة من أن التي تغطي وجهها تستغل ذلك للغش والخيانة الزوجية والإخلال بأمن الدولة ليس إلا ركضةً من ركضات الشيطان في عقولكم، ولا يصح تقييد المباح - كما تزعمون - بذرائع فاسدة هي لقذف المؤمنات المحصنات الغافلات أقرب منها إلى النصح للمسلمين،لقد وجد الزنا في الجاهلية وما كن نساءً يغطين وجوههن، وها هو الزنا واللواط في الغرب وما وجدنا الزناة واللوطية والساحاقيات عندهم يغطين وجوههن.

وأما أمن الدولة؛ فكفاكم متاجرةً بأمن الدولة، لأن الله تعالى قرر منظومة أمن الدولة في قوله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (الأنعام 82)، ومع ذلك فقد قطع فقهاء الأمة دابر أمثالكم - ولكنهم لم يستأصلوا مع الأسف شأفتكم - عندما أفتوا بجواز كشف الوجه للتحقق من شخص الشاهدة عند القاضي والحاكم ونحوه.

وإن كنا أولى بعدم الحاجة لذلك حيث إن أجهزتنا الأمنية قد اقتنت كل جديد في عالم التقنية لتصوير شبكيات أعين المسلمين وتقديمها إلى أجهزة أمن الكافرين، فها قد وجد البديل للتحقق من شخصية المسلمة بدون الحاجة إلى كشف وجهها.

ولكن دعوني أكشف لكم حقيقة منظومتكم الأمنية الخسيسة؛

إن أذناب الطاغوت وأبواقه الناعقين صباح مساء لا ينعمون بالأمن إلا عندما يرون المسلم والمسلمة يطرحون دينهم جانباً، اليوم نطرح خمار الوجه وغداً نرفع غطاء الرأس وبعد غد نفوز بالميدالية الذهبية في سباق السباحة واستعراض لحوم بناتنا على مسارح العهر والفجور، عندها فقط سيشعر هؤلاء المسعورون بالأمن.

ولكن... هيهات... هيهات...

ثالثاً: زعمت إحدى هؤلاء أن القائلين بوجوب تغطية الوجه يكفرون من يرى جواز كشفه؛

وهذا عدا عن كونه باطلاً فإنه أسلوبٌ موغلٌ في الإسفاف بعيدٌ عن منهج أهل الحق غريبٌ كل الغربة عن أمانة المسلم وأتحدى هذه القائلة، وكل من يزعم زعمها أن يأتينا بقول صحيح منسوب لمن يعتد بقوله من أهل العلم القائلين بوجوب تغطية وجه المرأة يكفر فيه من لا يرى ذلك من المسلمين.

وحسبي في هذه قول المعصوم صلى الله عليه وسلم: (إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم) (صحيح البخاري)، فليحذر هؤلاء من إلقاء الكلام ونسبة الأقوال بغير سند ولا دليل، والمؤلم أن أسلوب الاتهام بالتكفير هذا قد أصبح ديدن القوم في تنفير الناس من اجتهادات غيرهم، فحسبي الله تعالى في هؤلاء ونعم الوكيل.

رابعاً: لقد وضع الشرع علامات وأمارات يعرف بها الحق من الباطل، وإن من علامات الحق حب أهل الإيمان له وبغض أهل الكفر والنفاق له.

وإن من علامات الباطل؛ بغض أهل الإيمان لـه وحـب أهل الكفر له، قال تعالى: (ما يـود الـذين كفـروا مـن أهـل الكتاب ولا المشركين أن يُنزَّل عليكم من خيـر مـن ربكـم) (البقرة 105)، وقال تعـالى: (يأيها الـذين آمنـوا لا تتخـذوا بطانةً من دونكم لا يـألونكم خبـالاً ودوا مـا عنتـم قـد بـدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيَّنـا لكـم الآيات إن كنتم تعقلون) (آل عمران 118).

وإن من المشاهد بالحس والواقع أن الكفار يفرحـون كلما انكشف شيء من جسد المسلمة الطـاهرة، وهـا هـو سلفهم اليهودي الهالك يكشف سوأة امـرأة مسـلمة غـدراً وخسةً وخيانةً فـي سـوق بنـي قينقـاع فتقـوم لهـم سـيوف الحق مشرعةً حتى جلاء آخر كلبٍ من كلابهم.

ولئن كانت يهـود ولا زالـت تسـتعمل الخسـة والحيلـة في هتك عورة المسلمة، فما بال بعض بني جلـدتنا يـأبى إلا أن يفعل ذلك جهاراً نهاراً؟ وما بال بعض بني جلدتنا يفرحـه ما يفرحه الكفار ويسوؤه ما يسوؤهم؟

خامسـاً: إن مـن يتعبـد للـه تعـالى باجتهـاد سـائغ كاستنباط وجوب تغطية الوجه من جملـة نصـوص الكتـاب والسنة يعتبر هتك هـذا السـتر هتكـاً لعرضـه، وعليـه فـإني أحذر كل من يسـتطيل بفكـره أو بسـوء ظنـه أو بلسـانه أو بجارحته على أعراض المؤمنـات والمـؤمنين، فيغمزهـن أو يلمزهـن أو يسـفه مـن تعبـدهن للـه تعـالى بـذلك، ولسـت أحذرهم بمحض رأيي وإنما لي قوله تعالى: (والذين يـؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير مـا اكتسـبوا فقـد احتملـوا بهتانـاً وإثماً مبيناً) (الأحزاب 58).

وقالت عائشة رضي الله عنهـا حيـن سـألها مسـروق عن حسان بن ثابت - وقد كان من الذي تكلموا فـي الإفـك وتابوا - قال لها: (لم تأذنين له يدخل عليك وقـد قـال الله: {والذي تولى كِبره منهـم لـه عـذابٌ عظيـم} (النـور 11)، فقالت: فأي عذاب أشد من العمى إنه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) (صحيح مسلم).

فها هي فقيهة الأمة ترى أن إصابة حسان رضـي اللـه عنه بالعمى كان نوع عقوبة لما اقـترفه مـن حـديث الإفـك، فتنبهوا يا من تنكرون على من يغطين وجوههن، فقد كـانت عائشة بنت الصديق ممن تغطي وجهها كما ذكرنا في قصـة الإفك، وإن اللواتي يغطين وجوههن عن الأجانب اليوم إنمـا

يأتمرن بأمر الله ويقتدين بزوج رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم.

ولقــد قُــذفت عائشــة رضــي اللــه عنهــا وأرضــاها بالفاحشة فلم يتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمـار وجهها، وتخلفت عن الجيش حين ظنوا أنها في الهودج فلـم يتهم تخفيها عن الناس واستتارها عن الأجانب في هودجهـا، فتأملوا واحذروا أن يصيبكم ما أصاب حسان، ومـا يـدريكم أن توفقوا للتوبة كحسان رضي الله عنه وأرضاه.

<u>سادساً:</u> ألـم يجـد هـؤلاء غيـر منكـر تغطيـة الـوجه بزعمهـم لينكـروا عليـه، أم لعلهـم لا يريـدون الإخلال بـأمن الدولــة والمجتمــع بــأمر الســافرات الكاســيات العاريــات بالحجاب والستر، ويريدون كشـف وجـه كـل مسـلمة حـتى يستطيع أتباع إبليس طلاءه بعد ذلك بشتى أنواع الحماقـات والــدهانات والأصــبغة فيتفــرج عليهــن إبليــس وأعــوانه ويضـحكون مـن أشـكال الـدمى الـتي تتحـول إليهـا بنـات المسلمين كل يوم.

أين أنتم يا أصحاب فقه الأولويات وفقه الواقـع وفقـه الاختلاف وفقه كل شيء، أين أنتم؟

أيها الحانقون على نساء الإسلام، أيها المرجفون فـي كل مكان، ألا فلتكفوا عن نسائنا ولتكفوا عن خمـار نسـائنا، ولتكفوا عن نقاب نسائنا، ولتعلموا أنكم لو أرجفتم بشبهات أهل الباطل أجمع لما تخلينا عن ستر نسـائنا وخمـار نسـائنا أو تنقطع أعناقنا دون ذلك بإذن الله تعالى.

وأمــا مــن يتشــدق بالإنكــار علــى مــن تســتر وجههــا فلينشغل بنفسه أو بالإنكار على من تكشف نحرها وصدرها وفخـذها وجسـدها فـإنهن كُثُـر والخطـر منهـن علـى الأمـة عظيم، وإن أبيتم إلا هتك ستر العواتق وذوات الخدور، فـإن لنا على المبالغة في التحفظ والستر: (وقرن فـي بيـوتكن) (الأحـزاب 33) ولا شـيء لكـم علـى المبالغـة فـي إرضـاء إبليس.

وعســى اللــه أن لا يميتكــم حــتى يريكــم وجــوه المومسات، تلك كانت دعوة أم جريج في ساعة غضب كما صح الحديث، ونحـن نـدعوها فـي سـاعة غضـب لأعراضـنا، ولكنه غضبٌ لن ينطفئ حتى تكفوا أو يرينا الله تعالى فيكم ما يريد، وإن من بيننا وبينكم الجنائز.

والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth